وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف02 **كلية الآداب واللغات**

قسم اللغة والأدب العربي **التخصص: دراسات أدبية**

السنة: الثانية ليسانس **السداسي: الرابع**

المادة: الحداثة في الأدب العربي

المحاضرة السادسة: مجلة "شعر"

لقد رافق ظهور قصيدة النثر حركة نشطة في الجرائد والمجلات أخذت تنشر أعمال الشعراء الشباب، وتوضح طبيعة حركتهم، وكان لهذه المجلات تأثير كبير على القراء، وكما لعبت دورا أساسيا في التعريف بهذا الجنس الشعري الجديد. واعتبرت بيروت مركزا ثقافيا، ارتبط بحركة الحداثة نظرا لعوامل مختلفة، كحرية الرأي والتعبير، واتصالها بالغرب، إضافة إلى اندماج الشعراء اللبنانيين بالشعراء القادمين من الدول العربية، كسوريا، والعراق، والأردن، وفلسطين وغيرها، وظهرت عدة مجلات ثقافية رائدة حملت لواء الحداثة والتحرر منها: الأديب، والآداب، وحوار، وشعر. ثم ظهرت فيما بعد: الكرمل، ومواقف، وبهذا أصبحت بيروت عاصمة للشعر والشعراء، ويؤكد ذلك محمد بنيس بقوله إنها: "مكان لإنتاج نموذج الشعر العربي المعاصر، ثم تمكينه من قارئه الذي يساهم في إعطائه سلطة واسعة"[1]، كما قام عدد من المجلات بتشجيع هذه الحركة الشعرية الجديدة فلقد خصصت جريدة النهار جائزة لأفضل "قصيدة نثر" قدرها "500 ليرة لبنانية"ن فاز بها محمد الماغوط عن قصيدته "حزن في ضوء القمر"، وكان محمد الماغوط من الأوائل الذين كتبوا "قصيدة النثر"، وقد لاقت قصائده إقبالا كبيرا من قبل الشعراء والنقاد، لكن جبرا إبراهيم جبرا يؤكد أنه كان قد كتب قصائد النثر قبل تجربة مجلة (شعر)، قام بنشرها في مجلتي: الأديب والآداب.

01/- تأسيس مجلة شعر:

غادر يوسف الخال سوريا سنة 1948م متوجها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعاد إلى لبنان في عام 1955م بعد ثماني سنوات قضاها هناك، تمكن خلالها من دراسة التطورات التي اعترت الشعر في القرن العشرين، وكانت له علاقة مع عدد من الشعراء الذين رفعوا شعار الحداثة، وبعد عودته كان تصميمه كبيرا على إحداث تغيير جذري في القصيدة العربية، ويؤكد ذلك عاطف فضول في قوله: "كان مصمما على تفجير ثورة في الشعر العربي مماثلة للثورة التي فجرها باوند

[1]- محمد بنيس: الشعر العربي الحديث، ص 92.

وإليوت، وبعض الشعراء الأنجلو أميركيين الآخرين في الأعوام الأولى من هذا القرن"[2]. وهناك من يذهب إلى أن يوسف الخال أراد أن يصبح باوند الشرق. باوند الذي أسس مجلة Poetry، والتي كانت تصدر في أوائل العشرينيات في شيكاغو، واهتم بالطاقات الشعرية الجديدة. ولقد قام يوسف الخال عام 1956م بعدة اتصالات مع شخصيات أدبية من أجل المساهمة في خلق حركة شعرية حديثة، ووافق هذه الدعوة مجيء عدد من الشعراء العرب إلى لبنان، على رأسهم: أدونيس الهارب من سوريا بعد اعتقاله عام 1955م.

ثم تأسس فيما بعد تجمع شعر في لبنان، وقد ضم عدة أعضاء من سوريا ولبنان والعراق وفلسطين، وكان أعضاؤه الأساسيون: يوسف الخال، أدونيس، خليل حاوي، نذير العظمة. ثم انضم إليهم فيما بعد كل من: أسعد رزوق، وخالدة سعيد. وكان لابد من منبر شعري جديد يرعى التجربة الشعرية، ليعلن عن تأسيس مجلة فصلية كانت موجهة لخدمة قضايا الشعر، وسميت "شعر"، وترأس يوسف الخال تحريرها.

باستثناء خليل حاوي، وهو الشاعر اللبناني الوحيد، فإن أغلب أعضاء تجمع (شعر) كانوا من الشعراء العرب من سوريا والعراق والأردن وفلسطين. وقد لقيت دعوة يوسف الخال التشجيع من قبل الذين يكتبون النثر الشعري، والقصائد باللغة العامية.

وقبل تاريخ صدور العدد الأول من المجلة، والذي كان في كانون الثاني من عام 1957م، قام أعضاء تجمع "شعر" بدعوة الأوساط الأدبية من مختلف دول العالم العربي من شعراء ونقاد، ولبى النداء عدد كبير منهم، وفي هذا يقول كمال خير بك: "جاءت الردود الإيجابية والمشجعة من الجيل الجديدن سواء في العراق أو في الأردن، ولدواع سياسية لن يسهم الشعراء المصريون الشبان في نشاط المجلة إلا لاحقا"[3]. تخلف الشعراء المصريون عن الدعوة نظرا لاختلاف في وجهات النظر بين أعضاء المجلة وبين السياسة التي انتهجها جمال عبد الناصر.

وقد لاقت المجلة ومنذ صدور العدد الأول منها إقبالا كبيرا من طرف الشعراء والنقاد، وتهافتت عليها القصائد والمقالات النقدية من عند: نازك الملائكة، سعدي يوسف، بدر شاكر السياب، نزار قباني، بلند الحيدري، خضراء الجيوسي، فؤاد رفقة، جبرا إبراهيم جبرا... وقد ساهم كل هؤلاء وغيرهم، وانخرطوا كأعضاء في التجمع بالمراسلة، وكانت معظم الكتابات التي سادت الأعداد الأولى من المجلة ترتكز على طبيعة الحركة وأسسها، وعلى أهدافها المستقبلية. ورغم بعض الاختلافات في وجهات النظر، فقد كان هناك اتفاق كلي بين الأعضاء على ضرورة التمرد على الشكل الشعري القديم، والبحث عن أشكال شعرية جديدة تتوافق مع توجهات المجلة الحداثية.

---

[2]- عاطف فضول: النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس، ص 04.

[3]- كمال خير بك: حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر، ص 64.

02/- الأهداف والتحديات:

مع انطلاق المجلة، قام يوسف الخال بندوة لبنانية في نفس السنة، ووضح أهداف المجلة، كما قام بقراءة بيان شعري وضح فيه أن مستقبل الشعر مرهون بقيام شعر طليعي، يقوم على الأسس التالية:

أولا: التعبير عن التجربة الحياتية على حقيقتها، كما يعيها الشاعر بجميع كيانه؛ أي "بعقله وقلبه".

ثانيا: استخدام الصورة الحية، حيث يستخدم الشاعر القديم التشبيه، الاستعارة، والتجريد اللفظي، الفذلكة البيانية. فليس لدى الشاعر كالصورة القائمة في التاريخ أو في الحياة، وما يتبعها من تداع نفسي يتحدى المنطق، ويحطم القوالب التقليدية.

ثالثا: إبدال التعابير والمفردات القديمة التي استنزفت حيويتها بتعابير ومفردات جديدة مستمدة من صميم التجربة، ومن حياة الشعب.

رابعا: تطوير الإيقاع الشعري العربي وصفته على ضوء المضامين الجديدة، فليس للأوزان التقليدية أية قداسة.

خامسا: الاعتماد في بناء القصيدة على وحدة التجربة والجو العاطفي العام، لا على التتابع العقلي، والتسلسل المنطقي.

سادسا: الإنسان في ألمه وفرحه، خطيئته وتوبته، حريته وعبوديته، حقارته وعظمته، حياته وموته، هو الموضوع الأول والأخير، كل تجربة لا يتوسطها الإنسان هي تجربة سخيفة مصطنعة، لا يأبه لها الشاعر الخالد العظيم.

سابعا: وعي التراث الروحي– العقلي العربي، وفهمه على حقيقته، وإعلان هذه الحقيقة وتقديمها كما هي، دونما خوف أو مسايرة أو تردد.

ثامنا: وعي التراث الروحي – العقلي الأوروبي، وفهمه وكونه، والتفاعل معه.

تاسعا: الإفادة من التجارب الشعرية التي حققها أدباء العالم، فعلى الشاعر اللبناني الحديث ألا يقع في خطأ الانكماشية، كما وقع الشعراء العرب قديما بالنسبة للأدب الإغريقي.

عاشرا: الامتزاج بروح الشعر لا بالطبيعة، فالشعر مورد حياة لا تنضب، أما الطبيعة فحالة آلية زائلة[4].

ولقد لعب يوسف الخال دورا كبيرا في تأسيس المجلة، كما عرف بكتاباته النظرية المختلفة لتحديد توجهاتها، وطبيعة الشعر الجديد، ويعتبر أحد المنظرين البارزين للشعر المعاصر. وقد ربط الشعر بالثورة في كل كتاباته، يقول محمد بنيس:

---

[4]- باب قضايا وأخبار: مجلة "شعر"، السنة 01، العدد 02، 1957م، ص 98-99.

"نشأت حركة شعرية ثورية في الشعر العربي، لحقت بالشعر المعاصر في آداب الشعوب الأخرى، وأعطت نتاجا أصبح للمرة الأولى عالمي الصفة، بل عالمي المستوى أيضا"[5].

انسحب أدونيس من المجلة عام 1963م، وبعد عام توقفت "شعر" دون أسباب واضحة. وقد يرجع ذلك إلى تغيير الأوضاع السياسية في لبنان، ثم عادت بعد ثلاث سنوات (سنة 1967م) لتواصل المسيرة التي بدأتها. ويرجع سبب توقف المجلة إلى الخلاف في وجهات النظر بين أعضاء التجمع، فقد كان خلاف حول معظم القضايا التي طرحتها المجلة في حركتها التجديدية، سواء فيما يتعلق بقضية التراث، أو قضية اللغة. كما ظهر خلاف آخر في المجلة بين الشعراء العرب وبين الشعراء اللبنانيين الذين أرادوا إضفاء الهوية اللبنانية على المجلة.

[5]- محمد بنيس: الشعر العربي الحديث، ص 73.